

العدد
2

مصناب العليم

نشرة دعوية تعنى بالتراث والمخطوط والسير والتاريخ

شوال 1439هـ / جوان 2018م

رسالة الشرك ومظاهره

بقلم الأستاذ مبارك بن محمد المليحي رحمه الله

وصايا الكبار للمسلمين شعوباً وحكومات
(سنة 1373هـ = 1954م)

آخر تلاميذ الشيخ ابن باديس
الشيخ لزهاري ثابت حفظه الله

من رسائل الشيخ البشير الإبراهيمي
رسائل من المنفى بـ «أفلو»

مئذنة جامع الباي محمد بن عثمان بقصبة وهران

فهرس العدد 2

- 04 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾.
- 06 رسالة الشُّرك ومظاهره بقلم الأستاذ مبارك بن محمد الملي.
- 07 تقرّظ العلامة الطَّيِّب العُقَبي لـ «رسالة الشُّرك ومظاهره» للعلامة المِلي.
- 08 فِرْيَةُ الوَهَّابِيَّة.
- 09 ماذا قال عبد الحميد ابن باديس في شيخه العلامة محمد الخضر حسين؟
- 09 ماذا كتب العلامة محمد الخضر بن الحسين في دفتر تلميذه عبد الحميد ابن باديس أثناء دراسته في جامع الزيتونة؟
- 10 آخرُ تلاميذ الشيخ ابن باديس: الشَّيخ لَزْهَارِي ثَابِتُ (حفظه الله).
- 13 رِسَالَةٌ مِنَ الْجَزَائِر: بقلم الشَّيخ مُبَارَك المِلي الجزائري.
- 16 مِنْ رِسَائِلِ الشَّيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: رِسَائِلُ مِنَ الْمَنَفَى بِـ «أَفْلُو».
- 18 الشباب المحمدي: الشيخ البشير الإبراهيمي.
- 22 وَصَايَا الْكِبَارِ لِلْمُسْلِمِينَ شُعُوبًا وَحُكُومَاتٍ (سنة 1373 هـ = 1954 م).
- 24 وَلَكِنْ أَيْنَ الْأَخْلَاق: محب الدين الخطيب.
- 26 مِنْ وَصَايَا أَبِي إِسْحَاق الشَّاطِبيِّ لِأَصْحَابِهِ.
- 28 آثَارُ سَلْفِيَّة.
- 29 وهران الإسلاميَّة.

رئيس التحرير: سمير سمراد / تصميم: عنتر رمضاني

الافتتاحية

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإنَّ خيرَ الكلامِ كلامُ الله تعالى، وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

ثمَّ أمَّا بعدُ: فهذا بحمد الله تعالى وتوفيقه وتيسيره هُوَ العدد الثاني من هذه النشرة العلمية الدَّعويَّة، المُسمَّاة: «مصابيح العلم»، والتي كان القصدُ من ورائها ولا يزالُ: (نشرُ العلم وبثُّه)، وهُوَ ما تظاهرت عليه وصايا السلف الصَّالحين عليهم السلام، وهُوَ الَّذِي دأبَ عَلَيْهِ العلماءُ الرَّبَّانيُّونَ والدُّعاةُ المُصلِحُونَ، وحَسْبُنَا أَنْ نَتَشَبَّهَ بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ:

فَتَشَبَّهُوا إِنَّ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ ... إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكَرَامِ فَلَاحُ

هذا، وشُكْرُ خالصٍ لِكُلِّ مَنْ هُنَا بِصُدُورِ هذه النشرة -أَوَّلَ ظُهورِها-، وَسَرَّهُ بُرُوزُها، وأظهرَ التأييدَ لها، ودعا بما شاء أن يدعُو من طَيِّبِ الكلام، ورجا لها ما يرجوه كُلُّ مُؤْمِنٍ مُخْلِصٍ؛ مِنْ تَكَاثُرِ الْخَيْرِ وَزِيَادَتِهِ... لهؤلاء جميعاً شُكري وامتناني، وأدعُو اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي وَيَنْفَعَهُمْ بِمَضَامِينِهَا وَيَكْتُبَ لِي وَلَهُمْ أَجْرَهَا، وَأَسْأَلُ اللَّهَ لَهَا اسْتِمْرَارًا وَبَقَاءً، وَأَنْ يُبَارِكَ فِيهَا، وَأَنْ يَجْعَلَهَا بِحَقِّ: «مصابيح العلم»، آمين، وآخرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾

الشيخ الهبري المجاوي (المتوفى سنة ١٩٨٨ م)

تقبل إلا إذا كانت صحيحة خالصة لله، قال تعالى: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، أي: معبودكم الذي تخصونه بعبادتكم واحد، لا تشركون فيها غيره معه، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

أيها الإخوة المؤمنون، إن من أعظم العبادات وأحبها إلى الله ﷻ: سؤاله والتضرع إليه في السراء والضراء في كشف البلاء وجلب النعماء، فقد خص الله تعالى ذلك به، أعني: جعله - أي السؤال - لا يتوجه به إلا إليه، وجعل استجابته لا تكون إلا منه سبحانه، فكلاهما من اختصاصاته، لا يُشاركه فيه غيره، لأن الدعاء عبادة، والعبادة لله وحده، فقال

قال الشيخ الهبري المجاوي (المتوفى سنة ١٩٨٨ م) رحمه الله في كتابه «واحة الوعظ والاعتبار من كلام العزيز الغفار» (٢/٧٩-٨٢)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ٢٠١١:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

أيها الإخوة المؤمنون، إن الله سبحانه وتعالى بنى هذا الإسلام على أسسٍ من التوحيد قوية لا تمسها شائبة من الشك؛ توحيد في العقيدة وتوحيد في العبادة، فنعتقد أن الله واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله، لا شريك له....

أما من ناحية العبادة، فالعبادة لا تكون ولا

تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢]، ثم قال تعالى: ﴿أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾، يعني: يستطيع أن يفعل ذلك.

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣]، في الصحاري والفلوات وفي البحار بين الأمواج والظلمات، ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَنَجِّنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [٦٣] قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ [الأنعام: ٦٣-٦٤]، أي: ينجيكم وحده وبدون عون.

أيها المؤمنون، إن الله خلق الإنسان مطبوعاً على حب المنافع وجليها، وكراهة المضار والاستعانة على دفعها، وقد جعل سبحانه أسباباً ووسائل تتوقف عليها، فإن كانت تلك الأسباب في استطاعة البشر، فلا بأس أن يستعين الإنسان عليها بأخيه الإنسان، ولابد من التعاون، وذلك كحفر الآبار وبناء السدود لتوفير المياه للشرب والسقي، ولكن إذا انحبس المطر وانقطع الغيث عنا ونضبت الأنهار وجفت الآبار، فأسباب عودة المياه إلى حالتها التي كانت عليها كثيرة ومتوفرة صارت بعيدة عن طاقة البشر، وخاصةً بالله جل جلاله، فهو سبحانه وحده المسؤول والمرغوب إليه في عودتها إلى حالها، ووجب علينا أن نسأله ونتضرع إليه ونبتهل بين يديه بالدعاء والتوبة من الذنوب.

وهذا أمرنا، فإذا نحن التجأنا بالعبادة التي أمر وأكد أن تكون له وحده: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وإذا نحن التجأنا إلى غيره وفزعنا في هذه الحالة إلى المخلوقات مثلنا، أحياء أو أموات أو جمادات، نطلب منها ما ليس في طوقها وكسبها، وربما قدّمنا إليها القرابين والذبائح لتَجُودَ علينا السماء بمائها والأرض بنباتها، أفلا نكون بهذا السّفَه المُبِين مِنَ الْمُشْرِكِينَ؟ حيثُ جعلنا لله أنداداً نتفانى في حُبِّهم، ونخافُ مِنْ سَخَطِهِمْ وَغَضَبِهِمْ، ونتقَرَّبُ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ أَنْوَاعِ الْقُرْبَاتِ.

أيها الإخوة المؤمنون، هذه نصائح قدّمناها إليكم من كتاب الله تعالى وتذكيرات وعظات، والله جل وعلا يقول: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، ويقول تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، فَوَحِّدُوهُ وَاَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا فِي عِبَادَةِ رَبِّكُمْ أَحَدًا.

جعلني الله وإياكم ممّن يوحدونه ويعبدونه، ولا يشركون بعبادته أحداً، وفقنا الله وإياكم لما يُحِبُّه ويرضاه، وجعل خيراً أيامنا يوم نلقاه، وجعل خيراً أعمالنا خواتيمها، آمين، وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

رسالة الشُّرك ومظاهره

بقلم الأستاذ مبارك بن محمد الملي
أمين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

العنايتين غير مَمْنُونٍ عليه بمبلغ زهيد رغم غلاء الورق وسائر المواد رعاية لضيق ذات يد كثير من قُرَّاء العربية في وطننا.

وهذا المبلغ الزهيد هو مبلغ الاشتراك الذي يبتدئ من اليوم إلى نهاية شهر ماي سنة ١٩٣٧، وهو اثنا عشر فرنكا (١٢)، ومن لم يكن بوطن الجزائر يضيف إليه أجرة البريد.

فعلى الراغب في اقتناء الرسالة المبادرة بتوجيه الاشتراك قبل نهاية الأجل إلى المؤلف بهذا العنوان:

مبارك بن محمد الملي ميلة (قسنطينة).

[«البصائر»، السلسلة الأولى، العدد (٥٩)، ٦ محرم ١٣٥٦ هـ، الموافق ١٩ مارس ١٩٣٧، (ص ٢)]



هذه الرسالة هي الكتاب الوحيد الذي يجد فيه المسلم ما يحتاج إليه في تصحيح عقيدته ومعرفة الحق في مسائل النزاع بين المصلحين والطُّرُقِيِّين وما يتصل بها مثل الشُّرك والعبادة، والبركة، والولاية والكرامة، والكهانة، والسِّحر، والتَّميمية، والرُّقية والعزيمة، والدعاء، والوسيلة، الشفاعة، والحب، والزيارة، والزَّردة، والوَعْدَة، والنُّشْرَة، والغَفَارَة، والحَلْف، إلى ما يقتضيه الحال ولو لم يشتهر فيه جدال.

فهذه الرسالة أول كتاب جمع تلك المسائل في إقامة حُجَّة، وكشف شُبْهة، وتوضيح مُشْتَبِه، وتبيين مُلتبس، مع تهذيب الألفاظ وتحديد المعاني وتفصيل الأحكام من الكتاب والسُّنَّة وأقوال علماء الأمة، فيها نحو مئتين وستين آية غير المكرَّرات، ونحو مئة وستين حديثاً معزوة إلى مُخَرِّجِها مَكْشُوفاً عن حال أسانيدِها، ونقل فيها من نحو مئة كتاب معتبر.

تشتمل الرسالة بعد الخطبة على ستة وعشرين باباً، تقع فيما يقرب أو يزيد عن مئتين وخمسين صفحة بحجم يقرب من حجم «الشَّهاب» ويُساويه في عدد الأسطر، وستطبع بأحرف جديدة واضحة لا غموض فيها، وتُعنى المطبعة بجمال طبعها، كما عُنِيَ المؤلف بجمال وضعها، والقارئ يَجْنِي ثمرة هاتين

تقرير العلامة الطَّيِّبِ العُقَيْبِيِّ لـ «رسالة الشُّرك ومظاهره» للعلامة الميلى:

رسالة الشُّرك ومظاهره

بقلم مؤرِّخ الجزائر وفيلسوفها الاجتماعي الأستاذ مبارك الميلى

وليُّ الهداية والتَّوفيق. «الطَّيِّبِ العُقَيْبِيِّ»

[«البصائر»، السلسلة الأولى، العدد (٨٣)، ٢٥ رجب

١٣٥٦هـ، الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٣٧، (ص ٨)]



تمَّ طبعُ هذه الرِّسالة بل هذا الكتاب القيِّم الوحيد في بابهِ، والذي لم يسبق لِعالمِ جزائريٍّ أن ألَّفَ في موضوعه، فجاء بُرْهاناً على ما في الجزائر اليوم من نهضة علميَّة إصلاحية، ودعوة إلى عقيدة الحقِّ السِّلَفِيَّة.

حقَّقَ بها المؤلِّف -أجلَّ الله له المثوبة- جميع أبواب المسائل التي يكثر الخوض فيها بين السِّلَفِيِّين وخصومهم، وأعطى به خير سلاح لكلِّ مُصلِح يَقتني نُسخةً منه -بشرط الفهم- في محاربة خصومه، وبالجملَةِ فهو العقيدة الإسلامية الخالصة، والدعوة الإصلاحية الواضحة، ولهذا قرَّرت «جمعية العلماء» نشره باسمها بعد الموافقة على كلِّ ما فيه ليكون سبباً في بيان دعوتها، وحجةً ناهضةً ضدَّ كلِّ من وقفَ في طريقها.

يشتمل الكتاب على أكثر من ٢٣١ صفحة بالقطع المتوسط، مطبوعٌ طبعاً مُتقناً ومُصحَّحٌ بغاية الاعتناء في المطبعة الجزائرية بقسنطينة، ويكفي في وصفه والتنويه بقدره أن مؤلِّفه هو الأستاذ الميلى، وأنَّ «جمعية العلماء» ارتضت نشره وإذاعته بين العموم على عهديها وباسمها، وأمَّلنا أن يُقبِلَ الشعب الجزائريُّ خصوصاً والمسلمون عموماً على اقتنائه والاستفادة منه، حتَّى يتجدَّدَ طبعُهُ ويَعُمَّ الانتفاعُ به، وفي ذلك من مُوازرة «جمعية العلماء» وتنشيط حركة التَّأليف على يدِ رجالها الموفِّقين ما لا يخفى على الفطن البصير والعالم الخبير، والله



فِرْيَةُ الْوَهَابِيَّةِ!

قال الشيخ ابن باديس رَحِمَهُ اللهُ:

«قام الشَّيْخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة دينية، فتبعه عليها قومٌ فلقَّبوا بالوَهَّابِيِّينَ^(١). لم يدعُ إلى مذهبٍ مُستَقِلٍّ في الفقه، فإن أتباع النَجْدِيِّين كانوا قبله ولا زالوا إلى الآن بعده حنبلِيِّين، يدرسون الفقه في كتب الحنابلة، ولم يدعُ إلى مذهبٍ مُستَقِلٍّ في العقائد، فإن أتباعه كانوا قبله ولا زالوا إلى الآن سُنِّيَّينَ سَلَفِيِّينَ، أهل إثباتٍ وتزْيِهٍ... وإنما كانت غايةُ دعوة ابن عبد الوهاب تطهيرَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ ما أَحْدَثَ فِيهِ الْمُحْدِثُونَ مِنَ البدع، في الأقوال والأعمال والعقائد. والرُّجُوعَ بالمسلمين إلى الصِّراطِ السَّوِيِّ مِنْ دِينِهِم القويم بعد انحرافهم الكثير وزَيِّغِهِم المُبِين»^(٢).

وكتب تحت عنوان: «الدعوة الإصلاحية هنا وهناك» [«الشَّهاب»، السنة: ٤، العدد (١٦٤)، ٦ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٩٢٨م، (ص: ٢-٦)]:

«...لم يزل في هذه الأُمَّة في جميع أعصارها وأمصارها مَنْ يُجاهد في سبيل إحياء السُّنَّة وإماتة البدعة بِكُلِّ ما أُوتِيَ مِنْ قُدرة. ولَمَّا كانت كُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ مُحدثةٌ لا أصل لها في الكتاب ولا في السُّنَّة كان هؤلاء المجاهدون كلهم (يدعون النَّاسَ إلى الرُّجُوع في دينهم إلى الكتاب

والسُّنَّة وإلى ما كان عليه أهلُ القرون الثلاثة خيرُ هذه الأُمَّة الذين هُم أَفْقَهُ النَّاسِ فِيها وَأَشَدُّهُمْ تَمَسُّكًا بِهَما). هذه الكلمات القليلة المحصورة بين هالين هي ما تدعو إليه هذه الصحيفة^(٣) مُنْذُ نشأتها ويُجاهدُ فِيهِ المُصلِحون مِنْ أنصارها.... وهي ما كان يدعُو إِلَيْهِ الشَّيْخ مُحَمَّد بنُ عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ..... وقد وقفنا في رصيفتنا مجلَّة «المنار» الغراء على كتابٍ للشَّيْخ ابن عبد الوهاب فِيهِ بيانُ ما كان يدعُو إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدٍ وَاتِّبَاعٍ، وَهُوَ قاطِعٌ بِكُلِّ خَصْمٍ يقولُ عنه بِجَهْلٍ أَوْ افْتِرَاءٍ. نقلناه عنها ونشرناه فيما يلي:....» اهـ.



٣- أي: صحيفة «الشَّهاب».

١- لَقَّيْهُمْ بِذَلِكَ خُصُومُهُمْ.

٢- «أخبار ابن باديس» (٣٢/٥)، طبعة وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.

ماذا قال عبد الحميد ابن باديس في شيخه العلامة

محمد الخضر حسين؟

بالتصريح وتارة بالتلميح» [آثار ابن باديس (٤٢٣/٥)، ط. وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ١٩٩١م].

ماذا كتب العلامة محمد الخضر بن الحسين في دفتر تلميذه عبد الحميد ابن باديس أثناء دراسته في جامع الزيتونة؟

كتب: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد: فإنَّ النَّجِيبَ الأَمْعِي الفَقِيهَ المسمَّى أعلاه مَمَّنْ يَحْضُرُ بالدَّرْسِ يُمْنَاهُ [«التهذيب» في المنطق] من أواخر التناقض، بمواظبة. وكتب في ربيع الثاني سنة ١٣٢٨».

وكتب: «الحمد لله وبعد: فإنَّ النَّجِيبَ المسمَّى أعلاه لم يَزَلْ يَحْضُرُ بالدَّرْسِ يُمْنَاهُ [«التهذيب»] إلى أن بَلَّغْنَا إلى الختم بِمُوَاطَبَةٍ وَحُسْنِ تَفْهَمٍ. وكتب في جمادى الثانية عام ١٣٢٨هـ».



قال سنة (١٣٤٩هـ): «العلامة النّحرير والكاتب الكبير الخضر بن الحسين الجزائري أصلاً والتونسي منشأً: خبيرٌ جدٌ خبيرٌ بأمراض المسلمين الإجتماعية وخاصةً من الناحية الدينية».

وقال في الهامش: «هو أحدُ شيوخنا أيام الطلب بجامع الزيتونة عمره الله؛ فقد قرأتُ عليه النصف الأخير من «التهذيب» في علم المنطق. وحضرتُ عليه في داره بضع دروسٍ من أول تفسير البيضاوي» [الشَّهاب، جزء ربيع الأول ١٣٤٩هـ، (ص ٤٥٧-٤٥٨)].

وقال سنة (١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م) في التقديم لمقال شيخه: «... مقالٌ جليلٌ نفيس.... بقلم أستاذنا العلامة الجليل الشيخ الخضر بن الحسين الطولقي الجزائري التونسي ثم المصري.... أَحْبَبْتُ... أن تكون مُقَدِّمَتِي هذه الصغيرة أمام ذلك المقال الكبير تذكرةً لجلُوسي لتلقّي تهذيب المنطق بين يدي الأستاذ بجامع الزيتونة - عمره الله - ولسماع دروس من صدر تفسير البيضاوي بدار الأستاذ بشارع باب منارة من تونس الخضراء العزيزة حرسها الله.

ولا يخفى أن الأستاذ - أبقاه الله - ابنُ أختِ العلامة الجليل الشيخ المكي بن عزّوز رَحِمَهُ اللهُ، وكلاهما من أبناء الطُّرُقِيَّة، ولكن العلم سَمَا بهما إلى بقاع التفكير والهداية والإصلاح، ولكلِّيهما - أحسنَ اللهُ جزاءهما - كتابات في التحذير ممّا عليه الطُّرُقِيَّةُ اليوم؛ تارة

آخر تلاميذ الشيخ ابن باديس: الشيخ لزهاري ثابت (حفظه الله): حتى لا ننسى (١):

وفي سنة ١٩٣٩ وُجِّهَ إلى قسنطينة الجامع الأخضر حيث إمام النهضة عبد الحميد باديس ضمن بعثة علمية الداعي إليها الوالد وبدره الدراجي. وبعد الحرب العالمية ١٩٤٦ التحق بالزيتونة: بعثة علمية أولى وثانية.

وفيها تحصل على شهادة الأهلية ١٩٤٨ إلى مستوى التحصيل (الباكلوريا)، وفي هذه الفترة (انتخب) عضواً في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ثم الحركة الوطنية السياسية (...) في قسنطينة وبسكرة ثم الجزائر العاصمة، بعد النشاط في تونس. وفي ١٩٥٠ الرجوع إلى الجزائر حيث عين مديراً لمدرسة القلّ الحرة وبعدها ١٩٥٤ (...) مدرسة الهلال بالمغائر إلى عام ١٩٥٧ م التحق بصفوف جيش التحرير ناحية كحل (منطقة) الأوراس.

إلى أن أصيب بالتوعك الفقري. دخل الحدود التونسية (...) دورية مسلحة، وفي الحدود أعطيت له المسؤولية بولاية «توزر» و«الرديف» سنة ١٩٥٨ إلى ١٩٦٠.

سمحت له الهيئة الطبية بالعلاج في الخارج ضمن (...) حرب التحرير إلى يوغسلافيا.

في سنة ١٩٦٢ بعد الاستقلال التزم بالتعليم كسابق عهده ولا غيره، فكان (...) عين بأولاد جلال ثم بسكرة في النهاية (...) التقاعد.

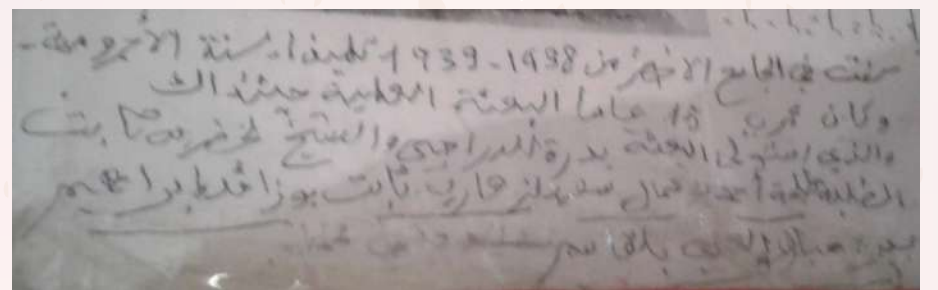
في بسكرة باشر العمل في الحزب ومنظمة المجاهدين ونقابة المعلمين وتأسيس نادي المعلمين للندوات والمحاضرات، إلى جانب دروس المساجد العامة (...). وفي ١٩٧١ فاز في عضوية المجلس البلدي الشعبي ببسكرة إلى ١٩٧٥.

وبعد هذه السنوات مرة كلها في التنقلات خارج بسكرة



هذا ما كتبه «الشيخ الأزهري ثابت» (حفظه الله) بخط يده بهامش صورة شيخه ابن باديس:

«كنت في الجامع الأخضر من ١٩٣٨ - ١٩٣٩ تلميذاً - سنة الأجرومية- وكان عمري ١٥ عاماً البعثة العلمية حينذاك والذي تولى البعثة: بدره الدراجي والشيخ لخضر بن ثابت، الطلبة: طلحة بوحنيك، بوشمال سعيد، لزهاري ثابت، بوزاقد إبراهيم، بدره مبارك، العلمي بلقاسم» اهـ.



وهذه بطاقة تعريفية كتبها «الشيخ الأزهري ثابت» يُترجم فيها لنفسه، وها هي بحروفها كما نقلتها عن النسخة التي بخط يده:

«بسم الله الرحمن الرحيم
رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ»

هو الأزهري ثابت بن لخضر، ولد في ١٩٢٣ بالمغائر الواحات جنوب بسكرة. حفظ القرآن مبكراً والدروس الابتدائية على والده والشيخ علي بن خليل.

حيث (...) الملتقيات الفكر الإسلامي الذي شارك فيه بمساعدة الدكتور قسوم والشيخ زهير الزاهري، من الجزائر إلى قسنطينة وأخيرًا تبسة، بجانب قاسم مولود (...). وفي التمام أرجو الله التوفيق وحسن الخاتمة، أمين».

آخر تلاميذ الشيخ ابن باديس: الشيخ لزهاري ثابت (حفظه الله): حتى لا ننسى (٢٠):

من الذكريات التي سجلها الأستاذ لزهاري (حفظه الله) بخصوص البعثات العلمية التي انطلقت من بلدة «المغيّر»:
«البعثات العلمية:

١. البعثة الباديسية: قسنطينة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ /
الدعاة: لخضر بن ثابت، عبد الله قسوم، الشيخ بن خليل، بدره الدراجي، الصائم محمد / دراسة عام فقط لوفاة الشيخ باديس ١٩٤٠.

سعيد بوشمال

العلمي أبو القاسم

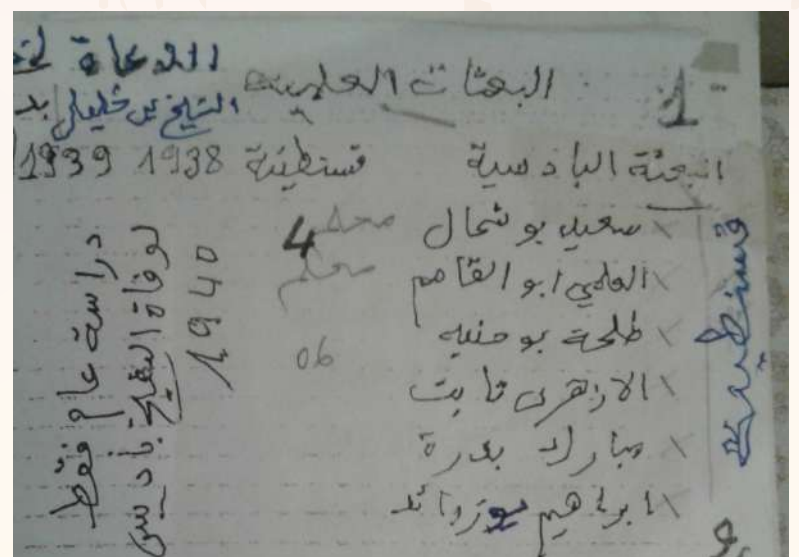
طلحة بوحنيك

الازهري ثابت

مبارك بدره

إبراهيم بوزاقد»

الوثيقة بخط الشيخ لزهاري ثابت (حفظه الله):



٢. البعثة التبسية: تبسة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ / دراسة أشهر فقط على الشيخ العربي التبسي بسبب حل مرض الوباء في المنطقة كلها وعمّ الداء جُلّ التلاميذ من ذلك عدنا إلى البلد مرضى مرهقين.

عبد الوهاب خليل

إبراهيم بوحنيك

الصائم بوحفص

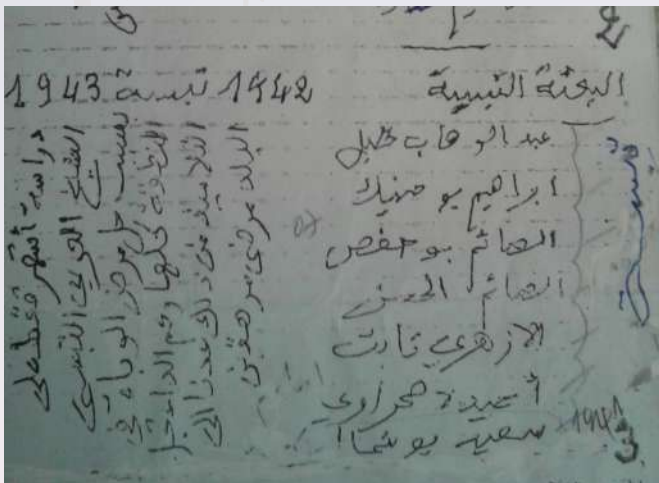
الصائم الحسن

الازهري ثابت

أحميدة صحراوي

سعيد بوشمال»

الوثيقة بخط الشيخ لزهاري ثابت (حفظه الله):



٣. البعثة الزيتونية: [البعثة الأولى] ٤٤ - ١٩٤٦

تونس

الصائم الحسن

الصائم رشيد

الصائم بوحفص

الصائم الصادق

إبراهيم بوحنيك

إبراهيم قسوم

موسى براشد

رابح براشد

صحراوي السائح

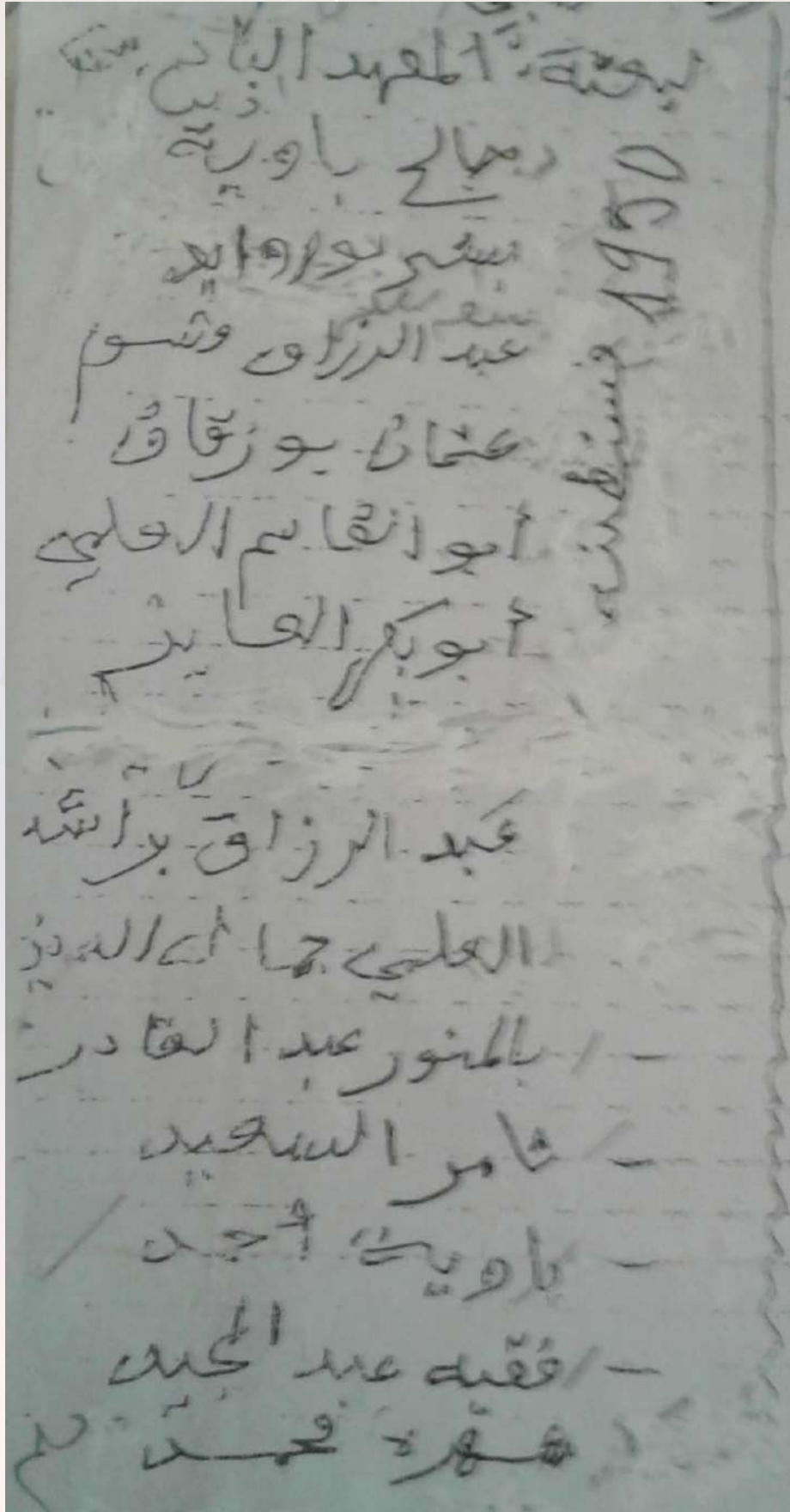
[البعثة الثانية] تونس ١٩٤٨ - ١٩٥٠.

عبد الحميد قريط

الازهري ثابت

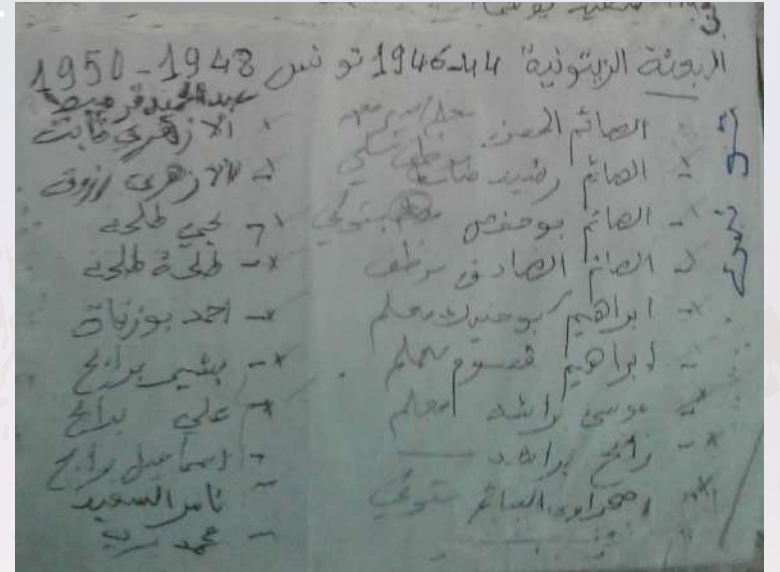
الازهري رزوق

الوثيقة بخط الشيخ لزهاري ثابت (حفظه الله):



يحيى طلحة
طلحة طلحة
أحمد بوزيان
بشير براج
علي براج
اسماعيل براج
ثامر السعيد
محمد سري»

الوثيقة بخط الشيخ لزهاري ثابت (حفظه الله):



«٤. بعثة المعهد الباديبي: ١٩٥٠ قسنطينة/

صالح باويه
بشير بوروايد
عبد الرزاق قسوم
عثمان بوزقاق
أبو القاسم العلمي
أبو بكر العايز
عبد الرزاق براشد
العلمي جمال الدين
بالم نور عبد القادر
ثامر السعيد
باويه أحمد
فقيه عبد المجيد
شهرة محمد»



رِسَالَةٌ مِنَ الْجَزَائِرِ بِقَلَمِ الشَّيْخِ مُبَارَكِ الْمِيلِيِّ الْجَزَائِرِيِّ

تحتَ هذا العنوان كتبَ تحريراً مجلَّة «المنهل»،
[(ص: ١٥٣٦-١٥٣٨)، السنة (٤٣)، المجلد (٣٨)،
الجزء (١٢): ذو الحجة ١٣٩٧ هـ/ديسمبر ١٩٧٧ م]:
«هذه رسالة كريمة كانت قد وردت لرئيس تحرير
هذه المجلة من قطر الجزائر الشقيق على يد أحد
حُجَّاجه في أيام ابتلائه بعنفوان الإستعمار الفرنسي
وشدَّته العارمة.. وردت هذه الرِّسالة من عالم تحرير
وأديب كبير ومؤرِّخ شهير، من رجالات الجزائر وعلمائه
المجاهدين في سبيل الله لرفع نير الإستعمار عن
بلاده - ألا وهو المرحوم الشَّيْخ مبارك الميلي الكاتب
الإسلامي المعروف، صاحب كتاب «تاريخ الجزائر
في الماضي والحاضر»^(١) وكتاب «الشِّرك ومظاهره»
المطبوعين معاً في نفس قطر الجزائر في نفس أيام
الإستعمار الكارِب الفظيع.

وتضمَّنت هذه الرِّسالة إهداء الشَّيْخ الميلي لكتابه:
«الشِّرك ومظاهره» للملك عبد العزيز آل سعود
طَيَّبَ اللهُ ثراه، وَلِنَجْلِيهِ الْمَلِكِينَ الْمَغْفُورَ لهُمَا: سَعُودُ
وفيصَل.. ولشَّيْخ الإسلام في عهد الملك عبد العزيز:
«وهو الشَّيْخ عبد الله بن حسن آل الشَّيْخ» رَحِمَهُ اللهُ..
كما ورد في الرِّسالة موافقة الشَّيْخ مبارك الميلي وإقراره
لملاحظة رئيس تحرير مجلَّة «المنهل» الخاصة بعنوان
جريدة «البصائر» الجزائرية باللُّطِينِي وإبلاغه لكاتب
الإدارة تنفيذ هذه الملاحظة، ولزوم تعميمها في البلاد
الشرقية.. وقيامه بتنفيذ ذلك.. كما أنبأنا الرسالة
باستعداد كاتبها «مبارك الميلي» كرئيس تحرير جريدة

١ - قلتُ: عنوان الكتاب: «تاريخ الجزائر في القديم والحديث».

«البصائر» «للتعاون الإسلامي والعربي والأدبي» مع
رئيس تحرير مجلَّة «المنهل» «حسب المستطاع» وكان
هذا القيد منه للتعاون، بالنظر للجوِّ الاستعماري
القابض من حديد على عنق قطر الجزائر يومذاك.
كما جاء في الرسالة كلمات: «الإخاء الإسلامي
العربي العلمي» و«روابط إسلامية عربية أدبية» وكلُّ
ذلك يعني التَّضامَنَ الإسلامي والأدبي العلميَّ بين
القُطْرَيْنِ الشَّقِيقَيْنِ.

كما أفاد في رسالته إلى رئيس تحرير «المنهل» بأنه
بعث بمقال له عن عدد «المنهل الممتاز» لينشر ذلك
المقال في المنهل وقد نشر فعلاً إذ ذاك.

هذه الرِّسالة التي بعثناها اليوم من مرقدِها في
طوايا ملفات مجلَّة «المنهل» بـ«جُدَّة» قد مكثت في
هذا «المأوى الأمين» اثنين وأربعين عاماً..

ثمَّ ها هي ذي تُبعث من جديد بنشرها في هذا
العدد ليطلع الجيل الجديد في القطرين الشَّقِيقَيْنِ:
السُّعُودِيَّ وَالْجَزَائِرِيَّ عَلَى الْأُسُسِ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا
التَّعَاوُنُ الْفَعَالُ بَيْنَ الْوَطَنَيْنِ السَّعِيدَيْنِ فِي الْمَجَالَيْنِ

الأدبي والصحافي منذ كان فيما قبل وفيما بعد وحتى الآن».

«أمين مال جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين»

مبارك بن محمّد الميلي

مدرّس حرّ

ميلة (قسنطينة)

ميلة في ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣٥٦هـ

الموافق ٢٢ يناير سنة ١٩٣٨م

الأديب العبقرى والأستاذ الكبير الأخ الكريم

سيدي عبد القدّوس الأنصاري

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جاءني كتابٌ من الأخ أحمد رضا حُوخو^(٢) يقترح

عليّ، إهداء أربع نسخ للملك عبد العزيز ونجلَيْه وشيخ

الإسلام، ففعلتُ وأرسلتها باسمه إلى المدينة ليرسلها

هو إلى أصحابها بالطريقة المناسبة، وكتبتُ إليه

بذلك. وقد أخبرني ذلك الأخ بعنايتكم بتلك الرّسالة،

وإذا كنتُ قد تعبتُ في تحريرها وتحملتُ الدُّيون في

طبعها ولم تُقَابَل في الوسط الجزائري بما يُخَفِّفُ

عني تلك الأتعاب، فإنّ تأييد أمثالكم ممّا يُخَفِّفُ عني

أتعاباً قد يتصوّرُها اللّبيبُ في التّحرير ولكّنها والله في

النّشر أشدُّ وقَعاً عليّ.

ثمّ جاءني رسالتكم المؤرخة في ١٠/٢٦ مؤكّدة

العناية موثّقة لحبلِ إخائنا الإسلامي العربي العلمي

زاده الله ثباتاً ومثانة.

١. وقد جاء فيها أنّه لم تصلكم نسخة الهدية

وأربعة أُخر، وقد أعلمتُ بذلك مُوزّعها ليبحت عن

الطرْد صاحب الخمس نسخ، ولكن الهدية سيحملها

إليكم حامل هذه الرّسالة.

٢. ورغبتم في إرسال نسخ أُخر، فسيحمل إليكم

البريد إن شاء الله عشرُ نسخ ولكم الفضل في هذه

العناية.

٣. وإذ أذنتُم لهذا القلم أن يكتب عن «المنهل

الممتاز» فقدمت الكتابة عنها في مواد العدد ٩٧.

٤. وذكرتم عناية الأخوين أحمد رضا والشيخ

عمّار^(٣) بالحركة الإصلاحية عامّة و«رسالة الشّرك»

خاصّة، ولا شيء يبعث على الثّقة بمستقبل النهضة

العربية الإسلامية مثل الشّعور بانتشارِ روح التّضامن

والتّناصر.

٥. وقد لاحظتم على عنوان «البصائر» بالحرف

اللّطيني، وكان الأخ أحمد رضا قد نبّهني إلى ذلك،

فنبّهتُ كاتبَ الإدارة إلى هاته الملاحظة ولزوم تعميمها

في البلاد الشّرقية فنقد ذلك فيما أخبرني منذ ثلاثة

أسابيع.

هذا وإنّي مستعدٌّ حسب المستطاع ومتشرفٌ

بخدمة ما بيننا من روابط إسلامية عربية أدبية.

وحاملُ الرّسالة إليكم هو الأخ الحسين الهشيلي من

حُجّاج ميلة ومن خيرة شبابها المصلحين.

والله يُبارك بأنفاسكم ويكثرلنا من تعرّف أمثالكم

ممن يزيد دم العروبة قوّة وروح الإسلام جِدّة.

والسّلام عليكم وعلى الأخوين الشيخ عمّار

والسيّد أحمد رضا ومن إليكم من أهل الفضيلة.

وكتب أخوكم: مبارك بن محمد الميلي «اهـ

«المنهل»: لأنّ الرّسالة مكتوبة بالخطّ العربيّ

المغربى الذي ينقط الفاء من تحتها والقاف بنقطة

واحدة من فوقها إلى غير ذلك ممّا قد يغمض على

أذهان أهل البلاد المشرقية رأينا أن ننقلها بحذافيرها

وبنصّها بالخطّ المشرقي علاوة على نقل أصلها

بالّتصوير فيما يلي في صفحتين:

٢ - قلت: هاجر أحمد رضا حُوخورفقة عائلته من بلديهم «سيدي عُقبة» بـ«بسكرة» إلى المدينة المنورة في عام (١٩٣٤م)، والتحق هناك بمدرسة العلوم الشرعية وتخرّج منها في عام (١٩٣٨م)، وقد شارك أحمد رضا في تحرير مجلّة «المنهل» التي أسسها الأستاذ عبد القدّوس الأنصاري في عام (١٩٣٧م)، كما عمل سكرتيراً للتحرير مدّة.

٣ - قلت: هو الشيخ عمّار الأزرع (ت ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م) رحلته، هاجر من بلديته «قَمّار» من قُرى «سُوف» إلى المدينة المنورة في عام (١٩٣٥م)، وعاش بها مدرّساً في مدرسة العلوم الشرعية وفي المسجد النبوي وتخرّج به كثيرون.



من رسائل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

رسائل من المنفى بـ «أفلو»

نشر الأستاذ أحمد بن أبي زيد قصيدة الأغواطي رحمه الله بعضاً من رسائل العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله، والتي كاتبه بها أو كاتب بعض إخوانه، وهو بمنفاه بـ «أفلو» قرب «الأغواط» في سنوات (١٩٤٠م-١٩٤٢م). نشر ذلك في مقال له بعنوان: «الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في منفاه بمدينة أفلو» (ص ٢٧٧-٢٩٢)، في مجلة «الثقافة»، التي كانت تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، [السنة الخامسة عشرة، العدد (٨٧)، شعبان-رمضان ١٤٠٥هـ/مايو-يونيو ١٩٨٥م]، ولما كان بعض هذه الرسائل والمكاتبات قد نُشر في المطبوع من «أثار الإمام الإبراهيمي» جمع نجله الدكتور أحمد طالب، وبعض منها لم يُنشر، أحببتُ أن أُطلع الإخوان على ذلك تعميماً للفائدة وحرصاً على نشر أثار فخر علماء الجزائر رحمه الله.

الرسالة الأولى:

وهي غير كاملة وإنما نُشر جزء منها لا يخلو من فائدة ومُتعة، قال الأستاذ قصيدة: «وكان يُكتب جميع إخوانه وتأتيه الرسائل كذلك منهم، ومنهم من تقاعس عن الكتابة إليه ومنهم من اعتدى على بريدهم إدارة البريد الاستعمارية، فلا يصل إليه منهم ولا يصل إليهم منه شيء. وخصوصاً الشيخ العربي التبسي

رحمه الله» (ص ٢٧٩) وقال: (ص ٢٨٢): «وأخبره الأستاذ الشيخ العربي التبسي رحمه الله أن إدارة البريد تحجز رسائله التي يرسلها إليه، فأرسل له رسالة مطوّلة وجعلها «تعزيمه» يخاطبُ شيطانَ بريد «تبسة» (وقد نقل نسخاً منها بمدينة أفلو الأستاذ الحسن البغدادي القادري، وسلّم لي نسخة منها الأستاذ دالي يوسف المذكور آنفاً رحمه الله). فنقل منها الفقرة الأولى للقراء:

«يا أيها العفريت، الذي هو أنتن من الجليّت^١، وأثقل من الكبريت، وأهدى إلى رسائي من الدليل الخريت^٢، وأمضي في تمزيقها من السيف الإصليت^٣، مالك! عريت وهريت^٤، وقطعت وفريت^٥؟ إن كنت إنسا فعصرت وخريت، أو جنا فأحرقت وذريت، وأذبت كالزئبق وأجريت، ويلك! أغريت بالشرّ أم أغريت؟ وضريت^٦ على المكراّم ضريت؟ وتطوّعت لهذا العمل أم كريت؟ والتزمتة مياومة^٧ أو على حول كريت؟... «إلخ» اه

الرسالة الثانية:

قال الأستاذ قصيدة (ص ٢٨٧-٢٨٨): «أرسل لي رسالة أخرى هذا نصّها:

١ - صمغ مُتْن، وتنطقه العامة: الحنّيت.

٢ - أي: الخاذق والماهر.

٣ - أي: الماضي.

٤ - من الفعل هَرَأَ: إذا ضربه بالهراوة وهي العصا.

٥ - من الفعل فَرَأَ وفَرَأَ، أي: شَقَّه وأفسدَه.

٦ - من الفعل ضَرَى، بمعنى: اعتاد ولزم.

٧ - يَآوَمُهُ مَيَاوَمَةً: إذا استأجره باليوم.

«بسم الله والله أكبر أفلو ٨ شعبان المبارك ١٣٥٩ هـ.

ولدنا الأستاذ أحمد بن أبي زيد حفظه الله.

استلمت البارحة عند العشاء رسالتك وهديتك، بعد أن رجعنا من الصّهرج^٨، وكُنّا في أمر مريج، وكان النهار صَحْوًا والريّح رهوًا، فقضينا يومًا مثل تلك الأيام التي كان الصّهرج فيها مُزدانًا بكم. أفرطنا هناك وتعشينا عند المغرب، وعمك الحاجّ ابن سنوس سليل بني زيان، يبتلع ويذرّد، ويُمَيّ نفسه باللّمة الضّخمة واللّحوم الفخمة في الأغواط لا حقّق الله رجاءه! وسينزل عليكم اليوم هو ورفيقاه سيدي محمد الخراج، وولدنا أحمد (أورفقاؤه بزيادة السعيد الصغير أخو عمار، لأنني وقت كتابة هذه الأسطر لم نزل في حربٍ مع أمّه التي ضنّت به حتّى عن زيارة الأغواط).

الضيوف خفاف ظراف، وسترون من الزّياني غرائب الضّحك وغرائب الأكل، ومن المؤسف أنّهم لا يُقيمون عندكم أكثر من ليلتين بينهما يوم، لأنّ أحمد حفزه الرّجوع إلى تلمسان للقراءة المنظّمة.

حرص الجماعة على زيارة الأغواط لربط حبال الإصلاح بين العاصمتين تلمسان والأغواط، وللزّياني غرض آخر، وهو التّمهيد لملك أجداده، حتّى تكونوا يومًا ما من عبادته. وكانت رسالتكم وهديتكم في هذه المرّة متساويتين في الظّرف والنّكته، ولكن حظّ الهدية أوفر فقد أكلها الجماعة كلّهم في الحين ووصل خيرها إلى عمّار وإخوته ومَنوِيل (صاحب الأوتيل) وبناته. أمّا الرّسالة فقد أكلتها وحدي، ووصل سرّها إلى محمّد. «الإبراهيمي». نرجو أن يصلكم الجماعة بخير ويرجعوا كذلك، وسيأتيكم محمد بعد انصراف الجماعة مع الحاجّ ابن غازي في الأسبوع المقبل، سيطيل الإقامة عندكم أيّامًا، لأنّ مدرسته متأخرة. سلامي البليغ إلى إخواني المصلحين كلّهم وخصوصًا من ذكّرتهم في كتابك. محمّد البشير الإبراهيمي» «اه- الرّسالة الثالثة:

قال الأستاذ قصبية (ص ٢٩٠-٢٩١): «في سنة ١٩٤٢ م زوّجني والذي إذ كنت تحت كفالته ورعايته وطاعته، بكلّ سرعة لم أتمكّن من إخبار أستاذنا بذلك،... كان الزّواج في أوّل ماي ١٩٤٢ م... ولما أخبرت الأستاذ بذلك وسمع أيضًا من جهة أخرى كتب لي رسالة تجمع بين الجِدِّ والهزل، أنقل للقرّاء الكرام نصّها فيما يلي تعميمًا للفائدة الأدبيّة.

«بسم الله والله أكبر أفلو يوم ٦ رجب الفرد سنة ١٣٦١ هـ.

ولدنا الأستاذ (الحويطي) الشّيخ أحمد بن أبي زيد، متّع الله

٨- أمام هذا (الصّهرج) قريبًا من المدينة، كانت مجالس عامرة يجلس فيها الشّيخ إلى زائريه والوفود التي تأتيه.

بالطّور الجديد، وحفل^٩ طالعه الطّالع السّعيد.

أمّا بعد فإنّي في شوقٍ إلى علمِ حالكم بعد خروجكم من زُمرّة الخفاف، ودخولكم في عُصبة حاملي الأوزار، ورعيّة البقال والجزار.

إنّ لي في قضيتك نفسًا تقسّمت نفوسًا؛ فالنّفس الصّوفية منهنّ تستحسن ما فعلت، وتُضرم ما اشتعلت. والنّفس الحازمة تستهجن ما صنعت، وتودّ لو كنت -حين تحرّك فيك داعي الغريزة- تأبّيت وامتنعت، وتعدّ زواجك كالتأييد، لما يشكوه الأحرار من التّقييد، وتعدّ نسلك كثيرًا للعبيد، ومُزاحمة لنسل هذه الأمّة في اقتيات الهبيد^{١٠}.

والنّفس المتأدّبة تتمنّى لو كانت شاهدة ليلة العرس، وخفوت الحرّس، فتتلّو عليك تعويذة، تُعوّذك بها من كلال الآلة، وإنصّات العمّة والخالة، وتُخاطبك في صبيحة العرس بمثل ما خاطب به ابن الخطيب^{١١} صاحبه ابن خلدون^{١٢}: فنوصيك بالشّيخ أبي بكرة، وتحذر خذلانه ومكره، والرّسالة في «نفح الطّيب»^{١٣}، ومن العيب أن لا تكون اطلّعت عليها، ومن النّقص أن لا تكون حفظتها.

ولا يُقنعني منك إلّا أن تكشف لي جليّة أمرِك، وتشرح لي آثار هذه (الحادثة) في نفسك، وأن يكون مفتاح أقفالها قلّمك، فهل أنت فاعل؟! فإن لم تفعل فلا تأمن غارة القوافي، وعواصفها السّوّافي، من فصيح يترك شعر العيد^{١٤} غناء بصعيد، وملحون يدعّ شعرا بن كُريو^{١٥} لا يشتري ولو بالبريو، (وهو البعيران كنت تجهل لغة قومك)، وليس في العاميّة على هذا الوزن إلهاتان الكلمتان: كُريو وبريو، فادّخرهما لمن يولّف كتاب «ليس في العاميّة» ككتاب «ليس في كلام العرب» لابن خالويه.

أنا في الانتظار. وقد رجعت من الغيبة معافي قويّ الإحساس. وبّلغ سلامي إلى جميع إخوانك ودُمت لوالدك. «الإبراهيمي». فأجبته بما طلب وأخبرته بأنّ هناك كلمات أخرى آخرها ساكنان ملتقيان وهما ثقيلان جدًّا لأنّهما حرفًا علّة: الواو والياء. فهناك كلمة «بوفسيو»؛ نوع من الطّيور. وهناك «سنيو»؛ وهو اسم تاجر أغواطي عندكم في أفلو. وهناك «حويو»؛ وهو لقب عائلة هنا معروفة، وهناك عظم «طيوطيو»؛ وهو (آخر) السّنن أو العمود الفقري، فلمّا قرأها قيل لي أنّه كاد يقع من السّرور والنّشوة والضّحك» اهـ.

٩- من التّحفيل وهو التّزيين.

١٠- هو الخنظل أو حُبّه، يُستخرج ثم يُعالج لتذهب مرارته ثم يُدقّ ويُطبخ، يُؤكّل عند الصّزورة.

١١- هو ذو الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب؛ صاحب الإحاطة في أخبار غرناطة.

١٢- هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمي؛ صاحب التاريخ والمقدّمة الشهيرة.

١٣- انظر: «نفح الطّيب» للمقرّي التلمساني (١٧٤/٦)، تحقيق: إحسان عباس، و«الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب (٣٨٠/٣)، ط. الكتب العلمية.

١٤- هو شاعر الجزائر وأمير شعرائها -كما كان يُلقبُه الإبراهيمي-: الشّيخ محمد العيد آل خليفة رَحِمَهُ اللهُ.

١٥- من أشهر شعراء المُلحّون بالأغواط وبالجزائر كلّها.

الشباب المحمدي

بقلم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكة المكرمة في ١٠ صفر الخير ١٣٧٢ هـ.

الشباب في كلِّ أُمَّةٍ هم الدم الجديد الضامن لحياتها واستمرار وجودها، وهم الامتداد الصحيح لتاريخها، وهم الورثة الحافظون لمآثرها، وهم المصححون لأغلاطها وأوضاعها المنحرفة، وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال.

كنا شبابًا فلما شبنا تلفتنا إلى الماضي حينًا إلى الشبيبة فرأينا أن الشباب هو الحياة التي لا يدرك قيمتها إلا من فارقها، ورأينا أخطاء الشباب من حيث لا يمكن تداركها، وسيصبح شباب اليوم شيوخ الغد، فيشعرون بما نشعر به نحن اليوم، وليت شعري إذا كان شيوخ اليوم هم شباب الأمس، وشباب اليوم هم شيوخ الغد، فعَلَامَ هذه الشكوى المترددة بين الفريقين؟ وهذا التلاوم المتبادل بين الجيلين؟ يشكو الشيوخ نزق الشباب وعقوقهم ونزواتهم الكافرة، ويشكو الشباب بطء الشيوخ وترددهم وتراجعهم إلى الوراء ونظرهم إلى الحياة نظر الارتياب.

مهلاً أيها المتقاربان المتباعدان، فليس التفاوت بينكما كسببٍ يعالج، وليس النزاع بينكما علميًا يحكم فيه الدليل، ولكنه سنّة وتطوّر، كنا حيث أنتم، وستصبحون حيث نحن بلالوم ولا عتاب، هما مرحلتان في الحياة ثم لا تالتهما طويناها كرهًا، وستطوونهما كرهًا، والحياة قصيرة وهي أقصر من أن نقطعها في لوم، أو نقطعها بنوم.

بسم الله الرحمن الرحيم
حكمة الحكمة على صفاء الخير ١٣٧٢

الشباب في كدامته هم الدم المجد يد الثمان يحدتهم
واستمرار وجودهم، وهم الامتداد المصيح لتاريخنا، وهم
الحرشة الملائكة الملائكة، وهم المصمومون لأغلاطهم وأوضاعهم
المنعرجة وهم الحاملون لخصائصهم الى من بعدهم من الأجيال
كنا شبابا فلما شينا تلفتنا الى الماضي حنينا الى البنية
فراينا ان الشباب هو الحيدة التي لا يدرك قيمتها الا من غارقها
درائنا اخطاء الشباب من حيث لا يدرك تداركها، وسيصعب شباب
اليوم شيوع الغد، فيستعدون بما نشعر به نحن اليوم، وليت
شعري اذا كان شيوع اليوم هم شباب الأمس، وشباب
اليوم هم شيوع الغد، فقلنا هذه الشكوى المزددة
بين الغريقتين؟ وهذا التلاوم المتبادل بين البنين؟
يشكوا الشيوع نزع الشباب ومقوتهم ونزواتهم الكافرة،
ويشكوا الشباب بكاء الشيوع وترددهم وتراجعهم الى الوراء
ونكزهم الى الحياة نظرا لارتياح.

مهلا ايها المتقاربين المتباعدان فليس التفاوت بينكما
كسبيل يعالج وليس النزاع بينكما حليمة يحكم فيه الدين.
ولكنه سنة وتطور، كنه حيث انتم وسدحور حيث نحن
ملازم ولا عذاب، هما فرقتنا في الحياة ثم لا تلتئم
لها كبريتاها كرم، وستطرحونها كرم، والحياة قصيرة
ورمي افر من ان زفطها في يوم، او نقطتها بشوم.

ليحرص الشباب على أن يكونوا كملاً في أمتهم لا نقصاً، وأن يكونوا زيناً لها لا شيناً، وأن يضيفوا إلى تليد مكارمها طريفاً، وإلى قديم محاسنها جديداً، وأن يمحوا كل سيئة لسلفهم بحسنة.

والشباب المحمدي أحقّ شباب الأمم بالسبق إلى الحياة، والأخذ بأسباب القوة، لأنّ لهم من دينهم حافزاً إلى ذلك، ولهم في دينهم على كل مكرمة دليل، ولهم في تاريخهم على كل دعوى في الفخار شاهد. أعيد الشباب المحمدي أن يشغل وقته في تعداد ما اقترفه أبأوه من سيئات أو في الافتخار بما عملوه من حسنات، بل يبني فوق ما بنى المحسنون، وليتق عثرات المسيئين.

وأعيذه أن ينام في الزمان اليقظان، أو يهزل والدهر جاداً، أو يرضى بالدون من منازل الحياة.

يا شباب الإسلام، وصيّتي إليكم أن تتصلوا بالله تدينًا، وبنبيكم اتّباعًا، وبالإسلام عملاً، وبتاريخ أجدادكم اطلاعًا، وبآداب دينكم تخلّقًا، وبآداب لغتكم استعملاً، وبإخوانكم في الإسلام ولداتكم في الشبيبة اعتناءً واهتمامًا، فإن فعلتم حزتم من الحياة الحظ الجليل، ومن ثواب الله الأجر الجزيل، وفاءت عليكم الدنيا بظلمها الظليل.

محمد البشير

الإبراهيمي

رئيس جمعية العلماء الجزائريين ورئيس تحرير البصائر

ليحرص الشباب على أن يكونوا كذا لو نفي أمرهم لا انقضاء
 وإن يكونوا زينا لا لا شيئا، وإن يضيقوا إلى
 تليد مكر رما كهر يفا، والى قديم محاسن هديدا
 وإن يحوكل سيئة لسفهم بحسنة .
 والشباب الحمدى اهنف شرب الأسم باللسف
 إلى الكيلة، والأخذ بأسباب القوة، لأن لهم من دينهم
 حافزا إلى ذلك، ولهم في دينهم على كل مكرمة دليل
 ولهم في تاريخهم على كل دعوى في الفخر شاهد .
 اعين الشباب الحمدى أن يشغل وقتهم بقصداد
 ما افترجه دأبأوه من سيلات اوفى الا عتذر بها
 كملوه من مسنات، بل ينفق جوق ما بين المحسنون
 وليتف عثرات المسيئين .
 واعينه أن يظلم في الزمان اليقظان، او يزلزل
 والدهر جلا، او يرنى بالذوف من منازل الكيلة
 بلا شباب الاسلام وحيث اليكم ان تقصروا
 بالتم تدينا وبنيتكم اتباعا، وبلا اسلام عملا،
 وبشارخ اجدادكم الكلا عا، وبلا دأب دينكم
 تخلفا وبلا دأب لغتكم استعجلا، وبلا حواكم
 في الاسلام ولية اتم في الشريعة المحمدا، حراة اها
 فذات فعلتكم حراة اتم في الكيلة المحمدا، الجليل، وحي
 ثواب اسم الاجر الجدين، وفاءت عبيكم الدنيا
 بخر، ونظير،
 محمد البشير
 الابراهيمى

والى جميعه العلماء الكذا زيبى وروى خير البعلا

وَصَايَا الْكِبَارِ لِلْمُسْلِمِينَ شُعُوبًا وَحُكُومَاتٍ

(سنة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م)

هذا نقلٌ تاريخيٌّ مهمٌّ نشرته جريدة «البصائر» [لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين]، في سلسلتها الثانية، في العدد (٢٨٦)، يوم الجمعة ٢٤ محرم ١٣٧٤ هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ١٩٥٤ م، (ص ٧). وهو إخبارٌ عن مجريات لقاءٍ تمَّ بين كبار العلماء من أقطار مختلفة، تمَّ بالبلد الحرام بمكة شرفها الله، في دار المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية؛ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (رحمهم الله). وهو من منافع الحج (اجتماع المسلمين الأكبر)، وانفصل هؤلاء القادة عن توصياتٍ لعموم الأمة الإسلامية مهما اختلفت أقطارها! كانت هذه الوصايا للمسلمين عمومًا ولعلمائهم خصوصًا، وصايا للشعوب والحكومات... وهي وإن كانت في تاريخ متقدِّمٍ وزمانٍ سابقٍ (سنة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م)، إلا أنَّها وصايا (خالدة!) لا تنقضي بانقضاء زمانها، سيَّما ومحنُ المسلمين هي هي! وحاجتهم إلى التذكير بمثل هذه الوصايا لا تزال قائمةً، ولما فيها - أيضًا - من العبرة التاريخية، أسوقها للقراء الكرام:

يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ

في دار فضيلة المفتي الأكبر بمكة

«بمناسبة أداء فريضة الحج المبارك قصد أصحاب الفضيلة والسماحة: الشيخ محمد العزيز جعيط؛ شيخ الإسلام المالكي بتونس، والشيخ حسنين محمد مخلوف؛ مفتي الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء، والشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي؛ الأستاذ بجامع الزيتونة، إلى دار صاحب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ؛ المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية؛ لزيارته وتوثيق عرى المودة، فاستقبلهم سماحته بما يليق بهم من الحفاوة والإكرام، وتجاذبوا في جمعٍ من العلماء أطراف

الأحاديث في الشؤون التي تهتم المسلمون في الآونة الحاضرة، وفيما يجب عليهم أفرادًا وحكومات من الكفاح القوي في سبيل إعلاء كلمة الإسلام وإحياء مجده التليد وعزة المسلمين وقوتهم وحمائيتهم ممَّا يُدبر لهم، وممَّا اتفقت عليه الكلمة في هذا الاجتماع أنَّ الأساس الأول الذي يجب أن يكون دستور الحكومات الإسلامية عامَّة ومرجعها في مختلف الشؤون هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ فهما وحدهما النجاة من الشرور والفوز بالخير، وفيهما ما يكفل سعادة الفرد والأمة، وفيهما أصول الحكم العادل لمن شاء أن يستقيم وقواعد السياسة الرشيدة والمعاملات المالية السليمة من جرائيم الربا الفتاكة والفساد الذريع، وفيهما أسس الفضائل الاجتماعية وحقوق الفرد والجماعة والواجبات على كلٍّ منهما.

وعلى الجملة، فكفالة شريعة الإسلام القائم على هذين الأصلين لسعادة الفرد والمجتمع في كلِّ عهد وزمانٍ ممَّا لا يحتاج إلى برهان.

وقد بعث الرسول ﷺ بهما، فما انقضى على دعوته ثلاثٌ وعشرون سنةً حتَّى أشرق نور الإسلام في الآفاق وتبدد الظلم والشرُّ والجهل أيدي سبأ، وقامت أقوى دولة وأعزُّ أمة عرفت التاريخ وخضع لها الدهر في ظلِّ هذه التعاليم الحقَّة الرشيدة.

فليسلك المسلمون شعوبًا وحكومات جادة أسلافهم، وليتدبروا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وليعلموا شعوبًا وحكومات أن لا عزَّ ولا مجد ولا نصر ولا فوز إلا بالاعتصام بحبل الله المتين كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠] وقوله تعالى: ﴿إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وإنَّ العون الإلهي والتأييد الرباني مرهون ببطاعة الله والعمل بشريعته والوقوف بحُدوده: ﴿وَمَنْ يَنْعَدْ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩] وممَّا تناوله الحديث أمورٌ هامة.

حَتَّى تَكُونَ حَقِيقَةً مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ، وَحَتَّى يَعُودَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى
مَجْدِهِمُ الْأَوَّلِ، وَيَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ
فِي إِعْلَاءِ كَلِمَةِ رَبِّهِمْ.

وَقَدْ تَبَادَلَ حَضَرَاتُ الشُّيُوخِ الْأَجَلَاءِ الرَّأْيِ فِي أُمُورِ
هَامَّةٍ تَتَّصِلُ بِهَذَا الْمَوْقِفِ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ وَدَعَّ
سَمَاحَةُ الْمَفْتِي الْأَكْبَرِ ضُيُوفُهُ الْكَرَامَ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ مِنَ
التَّجَلَّةِ وَالْإِحْتِرَامِ.

وَفَقَّ اللَّهُ أَيْمَةَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ الْعَمِيمُ» اهـ.



أولها: وَجُوبُ تَثْقِيفِ النَّاשِئَةِ فِي الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ
تَثْقِيفًا إِسْلَامِيًّا صَحِيحًا، وَتَعْلِيمَهَا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحْكَامِهِ حَتَّى تَقْوَى عَلَى مُقَاوَمَةِ
تِلْكَ التِّيَّارَاتِ الْجَارِفَةِ وَيَنْشَأَ الْجِيلُ الْجَدِيدُ عَلَى خَيْرٍ
وَهْدَى وَمَنْجَاةٍ مِنَ الشُّرُورِ.

ثانيها: التَّسَلُّحُ الْقَوِيُّ بِمَا تُنَازِلُ بِهِ الشُّعُوبُ الْإِسْلَامِيَّةُ
وَحُكُومَاتُهَا خُصُومَهُمْ فِي مِيدَانِ الْكِفَاحِ وَالْجِهَادِ فِي
هَذَا الْعَصْرِ.

وَقَدْ أَمَرَ الْإِسْلَامُ بِإِعْدَادِ الْقُوَّةِ وَلَمْ يُحَدِّدْهَا، وَإِنَّمَا
ضَرَبَ لَهَا الْأَمْثَالَ، لِيَسْتَمِدَّ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ عَصْرِ بِمَا
يُنَاسِبُهُ وَيَحْمِيهِمْ مِنَ الْعُدُوانِ وَالشُّرُورِ.

ثالثها: وَجُوبُ قِيَامِ الْفَرْدِ بِمَا فِي اسْتَطَاعَتِهِ وَقِيَامِ
الْحُكُومَاتِ بِمَا فَوْقَ طَاقَةِ الْأَفْرَادِ؛ لِإِعْزَازِ الدِّينِ
وَالْأُمَّةِ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [الْمُنَافِقُونَ: ٨].

رابعها: قِيَامُ الْعُلَمَاءِ بِوَاجِبِهِمُ الدِّينِيِّ عِلْمًا وَعَمَلًا
وَتَعْلِيمًا وَإِرْشَادًا وَنُصْحًا لِأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ،



ولكن أين الأخلاق؟!

للأستاذ السيّد محبّ الدين الخطيب

دسائسهم وشورهم، أمرها الله أن تكون فكانت، ولا تزال على ما أمرها الله به من غير تبديل أو تعديل، إلى أن يأمرها الله بالزوال فتزول. وتشرفت بدخول الغار المبارك، ثم خلوت بنفسي بعيداً عن أصحابي أتأمل كيف أن روح خاتم الأنبياء وسيّد أولي العزم كانت من السّعة بحيثُ ترجو الله أن تعمّ كلمة «**لا إله إلا الله**» جميع أقطار الدُّنيا، وأن تعلو أرواح سكان تلك الأقطار من حضيض العبوديّة للبشر أو الجمادات إلى مستوى التّوحيد الخالص الذي لا يليق بعقول البشر ونفوسهم غيره، وأن تتحوّل أمم الأرض عن خرافاتها وأكاذيبها وخساساتها وحيلها فتكون بالإسلام أمة صدق ورحمة وإيثار وعمل وجهاد وإصلاح.

في هذا الغار هبط الوحي الإلهي على قلب عبد الله ورسوله محمّد ﷺ، ومن هذا الغار انتشر نور الهدى، فاستنارت به قلوب أمم لا عداد لها، وسيدخل هذا النور قلب كلّ ابن أنثى إذا استطاعت أمة محمّد ﷺ أن تتأسّى به وتُصغي إلى صوته فيما أمر به من معروف وما نهى عنه من فساد.

ودخلت دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي الواقعة على يسار الصّاعد إلى الصّفا، فقلتُ في نفسي:

لو شاء الله أن يلين لدعوة عبده محمّد ﷺ قلوب أهل الأرض جميعاً لأجابوا نداءه في بضع سنين بل في ليالٍ قلائل، ولكنّه درسٌ من سيرة سيّد الخلق ﷺ يجبُ على كلّ مسلمٍ أن يتعلّمه فيعلم منه أنّ الحصاد لا يستحقّه إلاّ الذي زرع، وأنّ النّتائج

«في ضميري دائماً صوت النّبيّ أمرًا: جاهد، وكابد، واتعب! صائحًا: غالب، وطالب، وادأب صارخًا: كن أبدًا حرّاً أبي كن سواءً ما اختفى وما علن كن قويّاً بالضمير والبدن كن عزيزاً بالعشير والوطن كن عظيمًا في الشُّعوب والزّمن»
«الرّافعي»

كلّما خارت قواي وظننتُ أنّ الاستسلام للتّيّار أجدي، رجعتُ بروحي وعقلي إلى سيرة القدوة الأعظم – صلاة الله عليه وسلامه- فوقفت وقفة الخشوع والإجلال تجاه سنين من حياته الشريفة قضّاها في معالجة أخلاق قومه العرب وإعدادهم لحمل مشعل الفضيلة والهدى والسّير به في أقطار الدُّنيا، وما هي إلاّ سنوات قلائل حتّى كانت دعوة الإسلام أعزّ دعوة تتحرّك بها الألسنة، وحتّى كانت الشُّعوب تتجرّد من عقائدها وعباداتها بل من ألسنتها وعاداتها، لتدخل تحت لواء الإسلام وتنادي بكلمة «**حيّ على الفلاح!**» في آفاق جديدة من آفاق الأرض.

كان من أول ما اشتبهت أن أعرفه –يوم دخلت مكة- جبل حراء الذي خوطب عليه سيّد الخلق ﷺ بوحي الحقّ جلّ سلطانه، ودار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي التي كانت مختبأ النّبيّ ﷺ وأصحابه إلى أن بلغوا أربعين، فكان منهم صفّ الجهاد الأوّل في سبيل إعلاء كلمة الله عزّ وجلّ.

وقفت من جبل النّور على قلّة شامخة زلّج، وأرسلت بصري في الآفاق، فإذا جبال خالية من النّاس، بعيدة عن ضوضائهم، مستريحة من

الصَّدر الأوَّل انتشارًا يكاد يكون (معجزة)، وإذا قال انكليزي مسلم كلمة «مرمديوك بكتول»: «إنَّ انتشار الإسلام الآن بمثل تلك السُّرعة ممكن إذا دعوتهم إليه بسيرتكم وأخلاقكم»، رجونا أن ينتهي كلامه بسرعة، ونهضنا معاهدين الشَّيطان على أن نبقى عند حسن ظنِّه فينا.

كلُّنا نقول إنَّ محمَّدًا ﷺ هو قدوتنا الأعظم، وكلُّنا نقرأ في كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] وكلُّنا نعلم أنَّ الموانع الواقفة اليوم في سبيل القرآن لا تعدُّ شيئًا مذكورًا في جانب الموانع التي كانت واقفة في سبيله يوم كان محمَّد ﷺ وأصحابه يجتمعون في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي عند الصِّفا يُعاهدون الله على الثَّبات حتَّى النِّهاية.

وأقرب ما نقارن به بين حال اليوم وحال الأمس أننا الآن مئات الملايين يتلون القرآن، وأنَّهم كانوا يومئذ أقلَّ من أربعين... ولكن أين الأخلاق! اهـ.

[نُشرت في جريدة «المسلمون»، المجلد الخامس، (ص ٤٠٣-٤٠٥)، العددان (٤ و ٥): محرم - صفر ١٣٧٦هـ / آب - أيلول ١٩٥٦م، (ص ٩١-٩٣)]

لا يحصل عليها إلَّا من قامَ بمقدِّماتها. وويلٌ لمن يتقاعس عن الدَّعوة إلى الخير بحجَّة أنَّ أهل هذا الزَّمان يصدُّون عن الاستجابة لها، وهو يتجاهل أن ما لقيه قدوتنا الأعظم ﷺ من العقبات في سبيل دعوته لا يعدُّ ما يلقاه دعاة هذا الزَّمان في جانبه شيئًا مذكورًا. ألا فليحاسب ورثة الأنبياء في عصرنا أنفسهم وليقولوا لنا ما هو الأذى الَّذي لقوه في سبيل الله، وما هو البذل الَّذي بذلوه لإعلاء كلمة الله، وأيَّ خلق من أخلاق محمَّد ﷺ وأصحابه تخلَّقوا به ليكونوا مثلاً حسنًا للإسلام يغري الأغيار بالإقبال عليه والإذعان له؟ لم تسئ أُمَّة إلى تاريخها، ولم تعش أبصارُ شعبٍ عن سيرة عظمائه، كما أسأنا نحن إلى تاريخنا، وكما عميت أبصارنا وبصائرنا عن مواقف العظيمة في سيرة نبينا ﷺ وحياة أكابر المهتدين بهديه من الصَّحابة والأئمَّة والمجاهدين... ولعلَّ هذه الثَّغرة في سور قلعتنا أوسع مكان تسرَّب إلينا منه الضَّعف، وأصابنا منه الوهن والانحلال.

نشكو إدمار النَّصرعنا، ولا نحبُّ أن يمرَّ ببالنا شبح المسؤولية التي تتوجَّه علينا من هذا الجانب. نذكر بالفخر والإعجاب انتشار الإسلام في



مِنْ وَصَايَا أَبِي إِسْحَاقَ الشَّاطِبِيِّ لِأَصْحَابِهِ (٠١)

. أوردَ الونشريسيُّ في «المعيار» (١١/١٣٩-١٤٢) بعضًا من وصايا أبي إسحاق الشَّاطِبِيِّ (ت: ٧٩٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ، قال:

«وكتب الأستاذ أبو إسحاق لبعض أصحابه: «أما سائر ما كتبتم به في الكتاب؛ من طوارق عرضت، وامتحانات تواترت، واعتراضات أوردت، فحاصله راجعٌ إلى ضربٍ واحد؛ وهو أنَّ طالب الحقِّ في زماننا غريب، والقائل به مُهْتَضِمُ الجانب، وهذا لم يزل موجودًا فيما بعد زمان التابعين إلى اليوم، فلنا في سلفنا الصَّالح أسوة، غير أنَّه يجب علينا أن نتأدَّب بما أدَّب الله به نبيِّه ﷺ؛ وذلك أن نبثَّ الحقَّ إذا تعيَّن عينا وليس علينا أن نأخذ بمجامع الخلقِ إليه، إذ ليس ذلك إلينا، بل الله وحده هو الهادي والمضلُّ، وقد قال ربُّنا سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [هود: ١٢]، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٩٩ ﴿وَمَا كُنْتَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٩٩-١٠٠]، فإذا كان كذلك

فهو الحرص الشَّدِيد الَّذِي ظهر منكم أخاف فيه عليكم تَبَعَةً، لأنَّه قد ظهر فيه قصد الانتصار للنفس، وهذا القصد لا يكون خالص العمل، فإذا كان وجه الصَّواب لائحًا فاعمل به فيما استطعت، فَمَنْ جاءك مُسْتَرْشِدًا فَعَلِمَهُ ما عَلَّمَكَ اللهُ، وَمَنْ جاءك مُسْتَشْكِلًا لِأَمْرٍ وعرفت من مخايله الصِّدْق فأرشدْهُ لما عندك من الصَّواب، أو قل: لا أعلم، وَمَنْ جاءك مُتَعَنِّتًا فَأَعِرْهُ الأذن الصَّمَاءَ واسأل ربَّكَ اللطيف الجَمِيل، وَمَنْ أتاك يُخْبِرُكَ بما فيك، فاعلم أنَّه في الغالب نَمَامٌ يَنْمُ عَلَيْكَ كما يَنْمُ لَكَ فلا تَثِقْ به، ولا تَتَلَقَّفْ كلام النَّاسِ، فإنَّه ممَّا يُوقِع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، وَمَنْ خطأ صوابك فكلِّه إلى الله تعالى، وأما المُسيئُ فيك تكفيكَ من انتصاركَ لنفسك، وكلُّ مَنْ عاملك بشرٍّ فعاملْهُ بخير، وَمَنْ قطعك فصلْهُ، ولا ترى أنَّ ظهور حجَّة مَنْ يخاصمك نعمةٌ عليهم، بل هو استدراجٌ والعياذُ بالله. وروى عن ابن عطاء الله المتأخِّر كلامًا معناه: «ما ترك من الجهل شيئًا مَنْ أراد أن يُظهر في الوقت غير ما أظهره الله فيه»، فالتزم يا أخي! هذه الوصاة، ولا تطلب النَّاسَ بما ليس لك، واطلبْ نفسك بما قلَّدت من الإلقاء،

وهو السَّبَب الَّذِي طَلَبْتَ بِهِ، والمسَبَّات ليست لك، لأنَّهَا خَلَقُ اللَّهِ، وَاللَّهُ يُعِينُنِي وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِحَقِّهِ، وَالْوُقُوفَ عَلَى حَدِّ الْأَدَبِ مَعَهُ. وَهَذَا السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَالرَّحْمَةُ.

مِنْ وَصَايَا أَبِي إِسْحَاقَ الشَّاطِبِيِّ

لِأَصْحَابِهِ (١٠٢)

. وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَحْمِلُ أَصْحَابَهُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ فِي بَثِّ الْحَقِّ وَيُقَوِّي عَزِيمَتَهُ؛ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ مُتَشَكِّيًا بِمَا لَقِيَهِ فِي هَذَا الْغَرَضِ، فَأَجَابَهُ فِي فَصْلِ مِنْ فصول كَلَامِهِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْخَلَاصِ مِنْ تِلْكَ الدَّاهِيَةِ، وَإِنْ بَقِيَْتَ دَاهِيَةً أَهْلُ الْحَقْدِ وَطَلَبَ الشَّمَاتَةَ، فَالْمُسْتَعَانُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَعَلَى الْجَمَلَةِ، فَالزَّمانُ زَمَانٌ وَقُوعٌ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَأَنَّ الْمُتَمَسِّكَ فِيهِ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، وَلَكِنْ الْأَجْرُ فِيهِ بِحَوْلِ اللَّهِ جَزِيلٌ، وَرَبُّ الْعِزَّةِ بِحِفْظِ الْحَوْزَةِ كَفِيلٌ، فَلَا عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ مَا قَصِدْتُمْ وَجَهَ اللَّهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَثَابَرْتُمْ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْمَشْيِ عَلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ، وَرِضَا الْمَخْلُوقِ لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَتَوَلَّانِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا تَوَلَّى بِهِ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ، وَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ حَالٍ صَنَفْنَا فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ، فَاصْبِرْ لَهَا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ» اهـ.



آثار سلفية

قال ابن يونس في «جامع مسائل المدونة» (٩٨/٢٤): «وروي عن مالك أنه قال: عَلَيْكُمْ بِمَعْرِفَةِ حَقِّ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّمَاسِ بِرَّهِمْ، وَوَجِبَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَمُرُّوا بِقَرِيَةٍ يَبْلُغُكُمْ أَنَّ بِهَا عَالِمًا وَاحِدًا إِلَّا أَتَيْتُمُوهُ تُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ» اهـ.



عن محمد بن سيرين **رَحِمَهُ اللَّهُ** قال: «كَانُوا يَقُولُونَ: الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمُ عِنْدَ الدَّرَاهِمِ» [«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢٠١/٧)]، وَذَكَرَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ جَابِرًا كَانَ مُسْلِمًا عِنْدَ الدَّرَاهِمِ» [«الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٨١/٧)]... فَاللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَاسْتُرْ عِيُوبَنَا وَلَا تَفْتِنَّا وَلَا تَفْتِنِ بَنَّا.



«كَانَ سُخْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ يَخْلِفُ بِاللَّهِ مِرَارًا أَنَّ الَّذِي يُمَسِّكُ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ وَلَا يَظْلِمُهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الَّذِي يُعْطِيهِمُ الدَّنَائِيرَ وَالدَّرَاهِمَ» [«كتاب التاريخ» لعبد الملك بن حبيب (ص ٣٤، ط. العصرية)].



عن الحسن **رَحِمَهُ اللَّهُ** أنه كان في دُعَائِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ قِنَا وَاكْفِنَا شَرَّ كُلِّ ظَالِمٍ وَبَاغٍ وَحَاسِدٍ وَمُرِيدٍ شَرٍّ، اللَّهُمَّ خُذْ بِأَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، وَاكْفِنَاهُمْ كَيْفَ شِئْتَ، وَأَتَى شِئْتَ» [رواه علي بن المديني في جُزْئِهِ الْحَدِيثِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. انظر: «حديث علي بن المديني»، رقم ١٤٩، (ص ٢٣٢-٢٣٣)].

وَهْرَانُ الْإِسْلَامِيَّةِ

في آخرِ المحَرَّمِ^(٤). وأما بُرْجُ المَرْسَى فأخذوه قبلَ ذلكَ سنةَ إحدى عشرة». وفي (ص ٢٥٩):

وخامرَ الخمرُ والإِشْرَاكُ يا عَجَبًا
مواطنَ العلمِ والإيمانِ ذُو تَوْسٍ
كم تُليتُ بها من آيَةٍ مُحْكَمَةٍ
فبعدَ طُهرٍ قد مُلِئتِ بالنَّجَسِ
كأنَّها ما حَوَتْ شمسًا ولا قَمَرًا
لم يُدرِ في النَّاسِ وَالْعَالِي وَالنَّدَسِ^(٥)

يعني خالطَ الخمرُ والتثليثُ مواطنَ العلمِ والإيمانِ... يُقالُ فلانُ تَوْسٌ صِدْقٍ، أي: أَصْلُ صِدْقٍ، والمرادُ هنا أنها أَصْلُ في الإسلامِ أُسِّسَتْ على الإيمانِ والإسلامِ... والمعنى أَنَّ وهرانَ لما غيَرتْ بالكُفرِ فصَارَ النَّاسُ كأنَّهم لا دِرَايَةَ لَهُمُ بِأَنَّهَا كانتَ مدينةَ المَآرِبِ، ومصنَعُ العجائبِ، وموضعُ قاصراتِ الطُّرُفِ اللاتي هُنَّ كشمسِ الظهيرةِ، والغلمان الذين هم كَهَالَةِ البدرِ المُنيرةِ، ولا حَوَتْ الغاليَ الجيدَ من غيرِ ذلكَ، استُبدِلَ حالُها وتغيَّرَ مُحالُها».

وقال في «عجائب الأسفار» (١/١٩٠-١٩١) عند قوله:

تقاسم الرُّومُ لا نالت مقاسمهم^(٦)
شَمَّ المَعَاقِلِ^(٧) مع مَوْضِعِ الدَّرْسِ
كانت حدائق الأحداق مُونِقَةً
فأُبدِلت بِنَوَعِي الجَفَسِ^(٨) والحدَسِ^(٩)
مَحَى مَحَاسِنَهَا طَاغَ أُتِيحَ لَهَا
مُكْتَحِلُ السَّهَرِ، لَهَا مُكَثِّرُ الحَوْسِ^(١٠)

«مَوْضِعُ الدَّرْسِ بوهرانَ مساجِدُها مع ما كان فيها من المدارس التي دَرَسَها الكُفَرَةُ وَعَفَّوْا رَسَمَها». وقال: «وهران كانت كأنها حدائق بساتين مختلفة الأطعمة والرياحين، فأُبدِلت من ذلك بالكُفَرَةُ اللَّئَامُ أهل الفساد والآثام، وأيُّ لُؤْمٍ أَقْبَحَ من الكُفَرِ وأيُّ فسادٍ أَشَدَّ منه في البَرِّ والبحرِ. وقال: «فلم يَرْضَ الطاغيةُ بأخذها الأندلسَ، بل تخطى لهذه العُدوةِ وأكثرَ الفسادَ والجَوْسَ».

قال الشَّيْخُ أبوراس الناصري المعسكري (المتوفى سنة ١٢٣٨هـ = ١٨٢٤م) رَحِمَهُ اللهُ في «الحل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية (أو الخبر المغرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب)»، تحقيق: أ. سليمة بنعمر:

في (ص ٢٠٥-٢٠٦): «وهرانُ هي أولُ مدينةٍ ملكها عبد المؤمن بن علي، وذلك سنة تسعٍ وثلاثين وخمسمائة. وبالجملَةِ فإنَّ لها صيتًا بالمشرق والمغرب، وقد ذكرها صاحبُ الدُّرِّ المازونية^(١) في نوازل الطلاق».

وفي (ص ٢٣١): «تنبيه: قولُ الشيخ عبد الرحمن الجامعي^(٢): «وهرانُ مدينةٌ صغيرةٌ بِساحِلِ البحرِ الرُّومي من الناحيةِ المغربيةِ الوُسطى». لوقالَ هي إحدى مدن المغرب الأوسط على ساحل البحر الرُّومي لكانَ أظهر. وقوله: صغيرة، بل هي كبيرةٌ، إِنَّ لها أسوارًا وأبراجًا وسُبلًا فِجَاجًا وجُنودًا عظامًا وأبنيةً ضخامًا، قصدها الملوك من أقاصي الأقطار، ورحل إليها العلماء والتُّجَّار، وما ذلك إلا لتبرُّجها بالعمران ونفوذ حكمها في الأقصى والجيران، قاعدةٌ مُلكٍ وواسطةٌ عِقدٍ سِلكٍ».

وقال رَحِمَهُ اللهُ في «عجائب الأسفار ولطائف الأخبار» (٢/١٤٤-تحقيق محمد غالم) عند قوله: «مدينة حلَّها التوحيدُ مبتسمًا...»: «المراد بالمدينة مدينة وهران أدامها الله للإسلام وهي من الأمصار التي يُقال لها مدينة وبلد، ولا عبرة بقول الجامعي: قرية صغيرة... إلخ، مع عَدِّ فُحول الإخباريين لها من أمصار المغرب الأوسط كما ذكره ابن خلدون وغيره» اهـ.

وقال في (ص ٢٥٤) من «الحل السندسية»:

خامس عشر من عاشر أناخ بها
الإسبانيون ذُوو الشَّرِكِ والرَّجَسِ

«... ومضمن البيت أن كفرَ الإسبانيين (أذلَّهم الله) أخذوا مدينةَ وهران سنةَ خمس عشرة من القرن العاشر غدرًا بِمُداخَلَةِ يهوديٍّ، ونكبوا أهلها بين قَتْلِ وأسرٍ، وقال الشيخ أحمد بابا في «ذيل الديباج»: سنة أربع عشرة، وفيها مات صاحبُ «المعيار»^(٣). ومثله في «نزهة الحادي»: وأنَّ ذلك

٤ - قال محمد الصغير الإفرائي في «نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي» (ص ٨٣-تحقيق عبد اللطيف الشاذلي): «وفي أواخر المحرم منها (أي سنة أربع عشرة وتسعمائة) أخذ النصارى مدينة وهران. ونكب أهلها، فما منهم إلا أسير أو قتل...» اهـ.

٥ - النَّدَسُ: العالمُ بالأخبار والأُمُور. اهـ من «تاج العروس» للزبيدي.

٦ - أي: لا تُبَيِّنُها الله لهم ولا أمكنهم من التمتع بها. اهـ من «عجائب الأسفار».

٧ - جمع مُعَقِّل وهو الحصن. اهـ من «عجائب الأسفار».

٨ - أي: اللُؤْم. اهـ من «عجائب الأسفار».

٩ - أي: اللُؤْم. اهـ من «عجائب الأسفار».

١٠ - والجَوْسُ: طلبُ الشيء بالاستقصاء والتَّردد خلال الدور والبيوت بالغارات والطواف فيها كالجَوْسَانِ والاجتِياس. اهـ من «عجائب الأسفار».

١ - هي «الدُّرُّ المكنونة في نوازل مازونة» لأبي زكريا يحيى بن موسى المازوني.

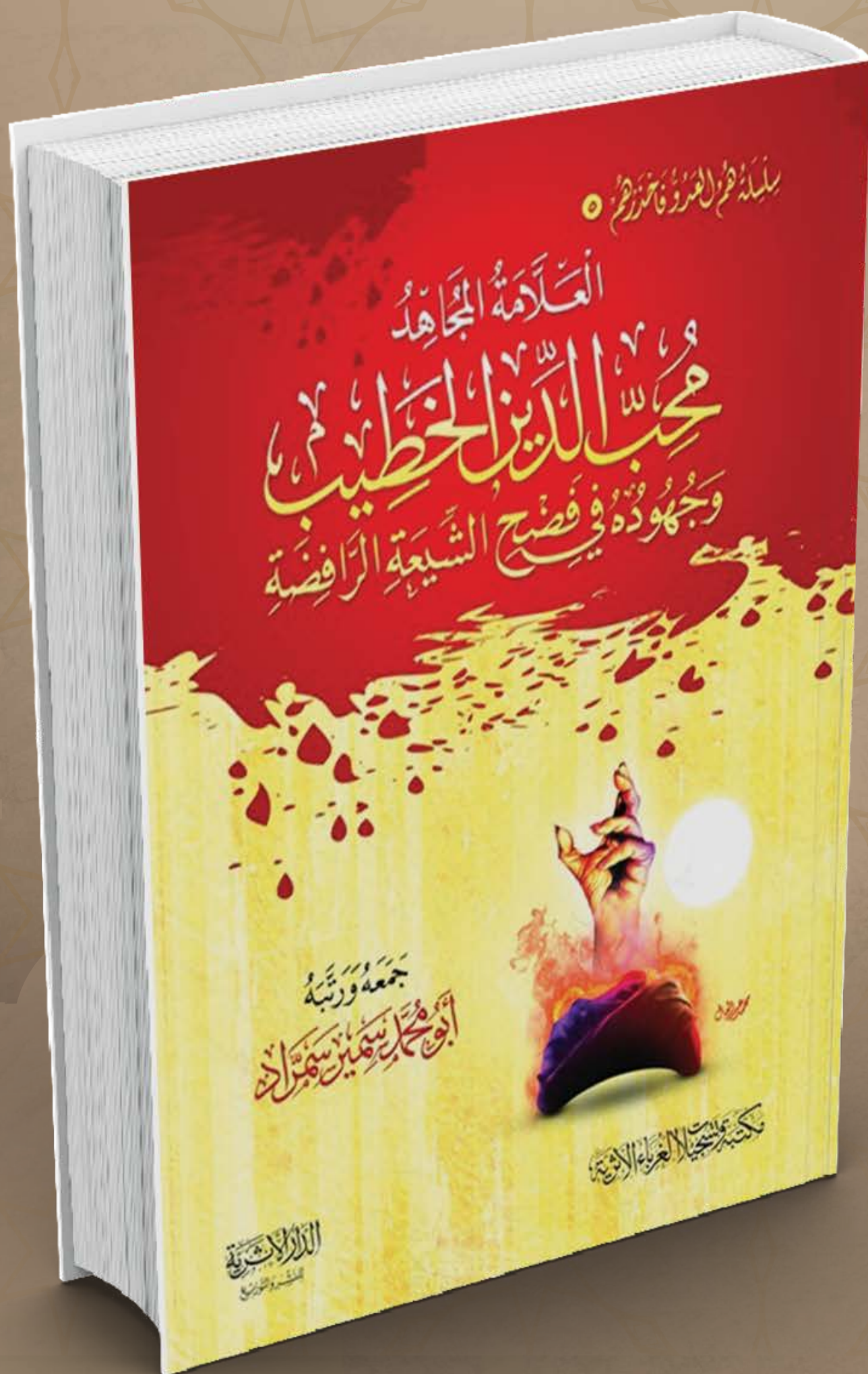
٢ - هو المؤرِّخ عبد الرحمن الجامعي الفاسي (ت نحو ١١٣٧هـ = ١٧٢٥م): شارح أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران. انظر: «الأعلام» للزركلي (٣/٣١٣).

٣ - انظر: «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» لأحمد بابا التُّنَيْكِي (ص ١٣٦)، ط. دار الكاتب، ليبيا، في ترجمة أحمد بن يحيى الونشريسي رَحِمَهُ اللهُ.

إصدارات



إصدارات



العدد
1



مَصَابِيحُ الْعِلْمِ

نشرة دعوية تعنى بالتراث والمخطوط والسير والتاريخ



للتواصل معنا

✉ aboumohamedsamir@gmail.com

سمير سمراد

🌐 www.ilmmasabih.com

☎ (00213) 557658006